Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العجائبي، بينما شخص البشير القمري ما وفره مبدأ التجلي للغيطاني في الكشف والاكتشاف والغوص في المجهول والدخول إلى عالم عجائبي.

من المفردات الصوفية للعجائبي في هذه الرواية تتميز علاقة الراوي بجسده، فهو يغيب عنه ويعود إليه كيف يشاء ومتى يشاء، والراوي يسري من فاس- حيث كان في ندوة مع محمود أمين العالم- ووحدة الوجود تقوم في نطق الموجودات وفي طي الزمن وجلاء البصيرة، كأن يقابل الراوي الموتى متى يشاء، أو يكشف الغيب فيرى قضيب أبيه في فرج أمه، أو يرى ملامح حفيد مٰن أحفاده قبل أن يولد، أو يحتويه الحسين...

قبيل هذه التجربة للغيطاني كانت تجربة إدوار الخراط في (رامة والتنين) التي نوعت في المفردات الصوفية للعجائبي بين التراثين الإسلامي والمسيحي - الشعري بخاصة- فضلاً عن المفردات الطقوسية والرمزية في العبادة وفي الأنتروبولوجية القبطية.

ومتزامنة مع تجربة الخراط هذه جاءت تجربة الطاهر وطار في (الحوات والقصر). فمن بين القرى السبع التي تتوالى رحلة (علي) فيها، جعل الروائي للتصوف قرية باسمه، معرضة دوماً للغزو. وقد افتضّ الغزاة الأبكار طراً سوى واحدة سميت بالعذراء، فقرر المتصوفون إثر ذلك أن تفتضّ بكارة كل وليدة من طرف الشيخ الملتحي قبل أن تبلغ أربعة أسابيع. وفي قرية (بني هرار) سيؤسطر الناس بطل الرواية، فإذا به يمر في وضح الشمس دون أن يراه أحد، أو يتكور مثل غمامة ويقتحم الشوارع، وقد يحسبه الناس زوبعة أو ثعباناً مشعراً يلتف في الرمال ويركب الريح السموم.

ولعل أهمية هذه التجربة الروائية لا تأتي مما أنجزته على هذا المستوى (العجائبية الصوفية أو الصوفية العجائبية) وحسب، بل لأن صاحب التجربة هو الطاهر وطار الذي عرف في نتاجه السابق بكتابة روائية أخرى طالما نعتت بالواقعية أو التقليدية أو الواقعية الاشتراكية أو... فإذا به يغامر في كتابة أخرى، سنرى فيما بعد من تشكيلها للعجيب سوى هذا اليسير الذي قدمته على مستوى الصوفية.

من هذه البدايات في مطلع الثمانينات سيتوالى الفعل الصوفي في الرواية، ومنه فعله في التشكيل الروائي للعجيب، وستبدو بخاصة روايات جمال الغيطاني شبه موقوفة على هذا النهج. كما سينوع إدوار الخراط كل حين على الفعل نفسه في روايات عديدة. وعلى الرغم مما تحقق لآخرين منهم محمد علي اليوسفي